

ضرورة التفرغ للعمل في سبيل الله

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

التفرغ للعمل

على كل فرد يعيش في المجتمع أن يفرغ نفسه للعمل في سبيل الله عزوجل، إذا تمكن من ذلك، فإن في ذلك ثواب عظيم من الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن..

وقد ورد في أغلب كتب التاريخ في وصف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) أنهم كانوا رهباناً في الليل فرساناً في النهار (١) أي إنهم كانوا يقضون لياليهم في إقامة الصلاة والعبادة وقراءة القرآن وما أشبهه.. وفي النهار يواصلون أيامهم في ساحات الجهاد والعمل في سبيل الله.

والجهاد: يعني إجهاد النفس لأجل طاعة الله سبحانه وتعالى وتحكيم كلمته في الأرض، فكما إن التواجد في ساحة الحرب وجهاد النفس من أنواع الجهاد، فكذلك الجهاد لأجل هداية الناس.. سواء كان عبر الكتابة والخطابة والتبليغ والموعظة الحسنة وإقامة المؤتمرات والندوات وما أشبهه.. يعتبر هو الآخر من أنواع الجهاد أيضاً، وهذا لا يكون إلا عبر التفرغ التام للعمل في سبيل الله.

ذلك لأن الفرد الذي يصرف معظم يومه من أجل مكسبه الشخصي وقضاياه الحيوية الخاصة، سوف يكون عادة خائر القوى، متوتر الأعصاب في آخر يومه، وهذا ما يجعله أن لا يتمكن من القيام بمهمة التبليغ والإرشاد للمجتمع كما ينبغي..

فمن الواجب على الإنسان المسلم الرسالي - على أقل تقدير - أن يخصص جزءاً من يومه وبعضاً من وقته للعمل في سبيل الله كلما تمكن من ذلك، وبالأخص في مرحلة الشباب، لما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت) (٢).

فهذا الحديث يأمرنا بأن نحافظ على مرحلة الشباب ولا نضيعها في اللهو والأعمال الباطلة، بل نستغلها في

١ - راجع نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ ومن خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المتقين، وراجع بحار الأنوار: ج ٤١ ب ١٠١ ح ١٧، وفيه عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: صلى أمير المؤمنين (عليه السلام) الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه فقال: والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربهم سجداً وقياماً يخالفون بين جباههم وركبهم، كأن زفير النار في آذانهم... الحديث.

٢ - أمالي الصدوق: ص ٣٩ ح ٩.

أعمال الخير والصلاح والتفرغ ما أمكن في سبيل الله.. ذلك لأن مرحلة الشباب سريعة الزوال، وسريعاً ما يجد الفرد نفسه يعيش في مرحلة الشيخوخة والهزم بعد أن كان في بحبوحة الشباب.
يقول الشاعر:

فتراكضوا خيل الشباب وحاذروا *** إن تسترد فانهن عواري
لذا على المؤمنين بالله - وبالذات الشباب منهم - أن يتفرغوا لرسالة الله ودينه، كما يتفرغ الكثير من الناس للمبادئ الهدامة والعقائد الباطلة من شيوعية وقومية ومعتقدات وثنية وما أشبه..

وجوب الجهاد

والمشهور بين الفقهاء: إن الاجتهاد واجب كفائي، لكن والدي المرحوم السيد ميرزا مهدي (رحمه الله) (٣) كان يقول: في زماننا هذا الاجتهاد واجب عيني، أي أن حكمه كحكم الصلاة والصيام الواجبين على جميع الناس، وقد كان (رحمه الله) يعلل ذلك بكثرة وجود القوى المنحرفة بين صفوف المسلمين، وضعف القوة الإسلامية بسبب قلة العلماء والفقهاء والمراجع في بلاد الإسلام، لذلك كان يرى بان الاجتهاد واجب عيني في هذا الزمن..

من نصائح الوالد

وإني أذكر كيف كان والدي (رحمه الله) ينصحنى بقلّة النوم، وقد كان معدل نومه في شبابه (رحمه الله) ساعتين ونصف في اليوم الواحد فقط، وكلما كان يأخذ النوم والنعاس وأراد الخلود إلى الراحة كان يذكر نفسه مخاطباً إياها: يا مهدي - وذلك هو اسمه (رحمه الله) - إنك ستنام في القبر أحقاباً وأحقاباً حتى تصبح عظامك تراباً.. فأخر النوم إلى القبر.
وهكذا كان (رحمه الله) يجد ويجتهد ويجاهد في سبيل طلب العلم وخدمة الله عز وجل.

في ليلة شديدة البرد

وأذكر حادثة في هذا المجال.. وهي أننا كنا في ذات ليلة قد توجهنا من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة، وذلك في أول الليل بعد صلاة المغرب والعشاء حيث صليناهما في الطريق مع الوالد، فتوقفت السيارة في وسط الطريق بين النجف وكربلاء حيث نفذ وقودها وقال السائق إننا مضطرون للبقاء هنا إلى الصباح.. وكان الجو شتاءً قارصاً ولم تكن السيارات تعبر من ذلك الطريق، لذلك أخلدنا إلى الراحة في داخل السيارة فراراً من البرد، لكن الوالد (رحمه الله) أخذ يتمشى في الصحراء وفي ذلك الجو البارد وإلى الصباح، حتى طلع الفجر وصلينا صلاة الصبح بالتيمم لعدم وجود الماء، وحينما أشرقت الشمس قلت لوالدي: بأنك لم تنم وأخذت تتمشى إلى الصباح مع العلم بأن الليل كان طويلاً حيث إنها ليلة شتوية؟

٣ - هو آية الله العظمى المقدس السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، من كبار العلماء والمراجع، ولد في ١٥ شعبان ١٣٠٤ هـ في كربلاء المقدسة، وتوفي في ٢٨ شعبان ١٣٨٠ هـ ودفن في الحرم الحسيني الشريف.

فأجابني (رحمه الله): نعم كنت أريد أن أقرأ شيئاً من القرآن - ذلك لأنه كان يحفظ القرآن كاملاً وكان يقرأ في كل صباح من بعد الصلاة إلى شروق الشمس جزءاً من القرآن الحكيم بتجويد وصوت رخيم - .
فسألته: كم قرأت من القرآن؟
قال: ثمانية أجزاء!

الاقتداء بالعظماء

يلزم على الإنسان الرسالي أن يقتدي بهؤلاء العظماء فعليه أن يستغل عمره وأن يصرف أوقاته في طاعة الله كما كان يقضي أولئك الكبار أيامهم ويصرفون أوقاتهم في التعب والجد والاجتهاد.
والفرد يجب أن يعي بأن قدرته وعظمته لا تكمن في مدى قوة جسمه ومقدار وزنه، وإلا أصبح الإنسان كالغنم، همها علفها، كما في بعض الناس حيث ترى الواحد منهم يفرح حينما يزيد خمس كيلوات على وزنه ويحزن حينما ينقص عن وزنه الطبيعي، وهناك البعض ممن يقوم بوزن نفسه بين فترة وأخرى، وكما هو الملاحظ في بداية شهر رمضان، من أجل أن يحافظ على وزنه من النقصان بسبب الصوم في هذا الشهر المبارك.
فهؤلاء يتصورون أن قيمة الإنسان تكمن في كمية اللحم والعظام التي يحتويها جسمه، وأن الإنسان كلما كان وزنه أكثر كان أفضل من غيره.. بينما هذا التصور خاطئ جداً، فقدر وقيمة الإنسان تكمن في تقواه وفضيلته، وعلمه وجهاده، وحبه للخير، وخدمته للناس.

صاحب ثورة العشرين

ان الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي (رحمه الله)(٤) صاحب ثورة العشرين الشهيرة، وهو خال والذي (رحمه الله) ، لم يكن وزنه الجسمي - كما يقال - أكثر من خمسين كيلواً، ولكنه مع ذلك تمكن أن يجابه أكبر قوة عظمى في ذلك الوقت وهي بريطانيا، فاستطاع أن يحارب البريطانيين في العراق وأن يخرجهم منه، حيث إن بريطانيا استعمرت العراق في الحرب العالمية الأولى وأرادت أن تبقى فيه مدة طويلة، كما فعلت في الهند حيث استعمرت الهند لمدة ثلاثمائة سنة، لكنها لم تتمكن من البقاء في العراق ولا لمدة عشر سنوات، بالرغم من قلة عدد سكان العراق حيث كانوا لا يتجاوزون الأربعة ملايين نسمة في ذلك الوقت، وبالرغم من انعدام كافة الوسائل الحضارية من الصناعة المتقدمة والتكنولوجيا المتطورة والآلات الحربية الحديثة الصنع من دبابات وطائرات ومدافع وبوارج، وما أشبه.. في مقابل كل تلك الأسلحة الحديثة التي كانت تمتلكها بريطانيا، والجيش المنظم المسلح والمجهز بأحدث الأسلحة، والقوة البشرية التي كانت تسندها، والتي يصل عددها إلى المليار نسمة من البشر.. بالرغم من كل ذلك استطاع هذا الرجل العظيم الشيخ محمد تقي الشيرازي (رحمه الله) أن يهزم ويطرده أعظم قوة في العالم آنذاك من بلد مستضعف كالعراق، هذا مع أنه لم يكن نبياً ولا إماماً ولا معصوماً وإنما كان عالماً متقياً مجاهداً في سبيل الله، يخاف الله ويخشاه ويعمل في سبيل رضاء.

٤ - آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس سره) المتوفى عام ١٣٣٨ هـ .

قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب)(٥).
وقال عزوجل: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً)(٦).

حب الدنيا من موانع العمل

إذن على المؤمنين الحقيقيين أن يفرغوا أنفسهم للعمل الإسلامي وأن لا تخدمهم الدنيا وزخرفها، فإن حب الدنيا وطلبها والسعي من أجل الحصول على مكاسب مادية فيها، من سيارة أو قصر أو زوجة جميلة أو ما أشبه ذلك، يشكل حاجزاً بين الإنسان المؤمن وبين التفرغ في سبيل الله.. بل يلزم أن نفهم بأن هذه كلها تعتبر زينة الحياة الدنيا.. وهي لن تنفعنا (يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم)(٧).
فلا المال ولا المنزل ولا الجاه ولا غيره يجدي شيئاً حينها، سوى عمل الإنسان الصالح الذي قدمه في دار الدنيا، وذلك لا يكون إلا بأن يترك الدنيا وما فيها لأصحابها ويعيش بكل كيانه لله سبحانه فقط وفقط.

مع أمير المؤمنين (عليه السلام)

في الحديث عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: (لما أشرف أمير المؤمنين (عليه السلام) على المقابر قال: يا أهل التربة ويا أهل الغربة، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، فهذا خبر ما عندما فما خبر ما عندهم؟
ثم التفت (عليه السلام) إلى أصحابه فقال: لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم إن خير الزاد التقوى (٨).
وهناك آية شريفة تتحدث عن هذا المجال فتقول:
(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً * وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا)(٩).
نعم سوف يأتي يوم القيامة، وسيأتي يوم القبر وهو يوم عسير بالنسبة لنا، حيث تحمل جناننا إلى المقابر وحينها لا يكون لنا نصير إلا عملنا الصالح، كما يقول الشاعر:
وإذا حملت إلى القبور جنازة *** فاعلم بأنك بعدها محمول
والشاعر الآخر يقول:
إن الطبيب له بالطب تجربة *** مادام أجل الإنسان تأخير
وحينها نعرف بأننا لم نكن إلا في غرور وانخداع بهذه الدنيا، قد خدعتنا الأموال والقصور، وقد غررنا بالجاه والمنصب والمستقبل المادي الشخصي، حيث كان جل هدفنا هو الحصول على شهادة عليا أو مكانة اجتماعية

٥ - سورة الطلاق: ٢ - ٣.

٦ - سورة الطلاق: ٣.

٧ - سورة الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

٨ - أمالي الشيخ الصدوق: ص ١٠٧ المجلس الثالث والعشرون ح ١.

٩ - سورة الكهف: ٧ - ٨.

مرموقة أو منصب رفيع وما أشبهه..

أبو العتاهية ومجلس هارون

جاء أبو العتاهية إلى هارون العباسي ورآه جالساً في مجلسه الكبير، وقد هيا فيه الخمر والفجور والغناء والرقص وأصنافاً من الشعراء الذين قال عنهم القرآن الكريم: (والشعراء يتبعهم الغاؤون * ألم ترا أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون)(١٠).

وكانوا يمدحون هارون العباسي وقصره ويصفونه بإمرة المؤمنين وبأنه خليفة المسلمين! ... فلما رأى أبو العتاهية الشاعر المشهور كل ذلك سكت ولم ينطق بحرف.. إلى أن أمره هارون بأن ينشأ شعراً، فأنشأ أبو العتاهية عدة أبيات من الشعر مما أخرج جميع من في المجلس بما فيهم هارون العباسي الذي أخذ يتظاهر بالبكاء والتوبة أمام الجميع، وما كان بكاءه نابغاً من قلب صاف وإنما كان كبكاء التماسيح. والأبيات التي أنشدها أبو العتاهية مخاطباً بها هارون كانت:

عش ما بداك سالماً***في ظل شاهقة القصور

يهدي إليك بما اشتبهت***من الرواح إلى البكور

فإذا النفوس ترقرت***في ظل حشرجة الصدور

لعلمت أنك موقناً***ما كنت إلا في غرور

وكان هذا هو واقع هارون ومن حوله من المتملقين والمتزلفين، ولذلك لم يعتبر هارون ولم يخشع قلبه خشوعاً صحيحاً بسبب غروره وخطريته.

عند ذلك أخذ جعفر البرمكي بسبب أبي العتاهية وقال له: انك هدمت المجلس وغيرت الأحوال، حيث بدلت مجلس العيش والطرب والفرح إلى الحزن والبكاء والكآبة، والأمير تأثر كثيراً - يعني بذلك هارون -.

لكن هارون زجر جعفر وقال له: إن أبا العتاهية قد قال الحق وأنه هو الذي نبهني، أما هؤلاء الشعراء فقد خدعوني، ولكنه كان في قوله هذا كاذباً حيث كان يريد التظاهر بالتقوى والرشاد، لأن كلامه لا ينطبق مع جوره واستبداده الشديد وقتله الألوفاً من العلويين والشيعية وعلى رأسهم الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) بعد أن سجنه لمدة لا تقل عن أعوام كما تؤكد الروايات على ذلك.

مضافاً إلى غصبه للحقوق وانتهاكه للحرمت والأعراض وما أشبهه.

الدنيا في القرآن

فالإنسان في غرور وتكبر مادام مرتبطاً بالدنيا ومتشبهاً بها، والقرآن الكريم يصف هذه الحالة بقوله: (ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)(١١).

وقال تعالى: (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ

١٠ - سورة الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦.

١١ - سورة فاطر: ٥.

المُسَوِّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ (١٢).

وقال سبحانه: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فَتِيلًا) (١٣).

وقال عز وجل: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (١٤).

الدنيا في الروايات

يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلمة جميلة له يصف الدنيا بقوله:

(إن الدنيا عيشها قصير، وخيرها يسير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيرة، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية) (١٥).

ومما كتبه إلى معاوية قال (عليه السلام):

(بسم الله الرحمن الرحيم.. الدنيا تغر وتضر وتمر.. والسلام) (١٦).

وبالفعل كان ذلك، فالدنيا غرّت معاوية وأضرته ومرت عليه مروراً..

وقد ورد في روايات عديدة ذم اتباع الدنيا، قال عيسى بن مريم (عليه السلام) للحواريين: (يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم) (١٧).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف: (.. ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعامه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وقراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حزت من أرضها شبراً..) (١٨).

وقال رجل للإمام الحسن (عليه السلام): (يا بن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟ فقال (عليه السلام): إنكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب) (١٩).

١٢ - سورة آل عمران: ١٤.

١٣ - سورة النساء: ٧٧.

١٤ - سورة يونس: ٢٤.

١٥ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٢٧ الفصل الأول ح ٢١٦٠.

١٦ - راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٣٥ الفصل الأول ح ٢٣٤٧، وروضة الواعظين: ص ٤٤١ مجلس في ذكر الدنيا.

١٧ - بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٠٤ ب ٢١ ح ١٦.

١٨ - بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٧٣ ب ٢٩ ح ٦٨٦.

١٩ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١١٠ ب ٢١ ح ١.

الإنسان رهين عمله

الإنسان رهين بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والعمل الذي يتصوره الإنسان صغيراً جداً يلاقي جزاءه في الآخرة، سواءً كان هذا العمل خيراً أم شراً، قال تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)(٢٠).

مما يجب على الشباب

إن من الواجب الملقى على عاتق الشباب المؤمن في يومنا هذا، وبصورة خاصة - وإن كانت المسألة تعم الجميع - أن يوجهوا طاقاتهم وكفاءاتهم المودوعة في أنفسهم.. وأن يستغلوها لصالح الإسلام، ذلك لأن كل ما يمتلكه الإنسان من عين وأذن وفم ويد ورجل وفكر وعقل وقوة... هي طاقات أودعها الله سبحانه عند الإنسان وسوف يأتي يوم تُسلب هذه النعم منه.

كما يقول الشاعر:

إنما الدنيا عواري***والعواري مستردة

شدة بعد رخاء***ورخاء بعد شدة

فعلى الشباب أن يصرفوا طاقاتهم كلها، في سبيل الله عزوجل، وفي سبيل إنقاذ المسلمين، وفي سبيل تأسيس حكومة ألف وثلاثمائة مليون مسلم، حيث أن الإحصائية التي صدرت مؤخراً تنص على أن المسلمين بلغ عددهم إلى ألف وثلاثمائة مليون مسلم وليس ألف مليون كما هو المشاع(٢١).

مقومات الإنهاض

فباللزام الاهتمام لإنهاض المسلمين، ولا يتحقق ذلك إلا بمقدمات عديدة، منها:

١: وجود ٢٢ مليون منظم، أي لكل خمسين إنساناً شخص واحد ينظمهم ويقودهم ويرشدهم لما فيه الخير والصالح من أمور الدين والدنيا.

٢: طباعة ما لا يقل عن ١٣٠٠ مليون كتاب، أي لكل إنسان مسلم ما لا يقل عن كتاب واحد.

وأقصد بالكتب تلك التوعوية العقائدية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية، والكتب التي تتحدث عن الاستعمار وعن استغلاله لبلاد المسلمين وكيفية الخلاص منه وما أشبه.

ما هو الأمل

ونحن كلنا أمل في أن يأتي يوم - وهو قريب بإذن الله سبحانه وتعالى - يكون لكل المسلمين حكومة واحدة

٢٠ - سورة الزلزلة: ٧ - ٨.

٢١ - آخر الإحصاءات تؤكد على أن المسلمين بلغوا المليارين، عام ٢٠٠١م.

عالمية..

وأن يكونوا أمة واحدة، كما كانوا في السابق..

وأن تزال وتتلاشى هذه الحدود الجغرافية المصطنعة فيما بينهم، والتي أوجدها الاستعمار من أجل تمزيق وحدة الأمة..

وأن ترجع الأخوة الإسلامية فيما بين المسلمين، حتى يصبح العربي والعجمي والهندي والتركي و... كلهم إخوة، كما في القرآن الحكيم: (إنما المؤمنون إخوة)(٢٢)..

وأن تسود القوانين والتشريعات الإسلامية إلى حيز التطبيق وتنزل في واقع البلاد الإسلامية.. وذلك مثل قانون الحريات، وقانون الضرائب الشرعية غير الباهظة، وقانون الأرض لله وللمن عمرها، وغيرها من القوانين.. سواء بالنسبة إلى المعاملة أو العبادة أو العائلة أو الدولة أو الأمة، أو غيرها.

وهذا الأمل يتحقق باذن الله تعالى، ولكن لن يأتي ذلك إلا عبر التفريغ التام للعمل في سبيل الله عز وجل.

أما حين نلتهى بالأمانى الفارغة والتخيلات الكاذبة، فإن ذلك لن يغير من واقعنا شيئاً.

فعلى الرساليين في كل مكان أن يعزموا على التفريغ والتجرد من الدنيا والالتحاق بركب المجاهدين العاملين في سبيل الله من أجل تحقيق ذلك الهدف المنشود والأمل الكبير.

فإن في ذلك عزة للإسلام والمسلمين، وعزة لأنفسهم ذاتهم، حيث إن الأمة إذا كانت قوية وعزيزة، فهذا يعني عزة أفرادها وقوتهم، وكذلك العكس، أي إذا كانت الأمة ذليلة منحلة كان الأفراد بدورهم أذلاء منحلين..

فإذا تفرغ المؤمنون للعمل الرسالي وجمعوا كلمتهم ووحّدوا صفوفهم، انطلاقاً من الآية الكريمة: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)(٢٣) وجعلوا من أنفسهم قدوة ومثالاً يحتذى بهم في مجال الخير والعمل الصالح، فحينها يمن الله بالنصر على الأمة، وحينها يرى المؤمنون رؤوسهم مرفوعة وهم يمتلكون حكومة إسلامية واحدة عالمية، ذات ألف وثلاثمائة مليون مسلم.

ولا غرابة في ذلك، فإن الأمور كلها بيد الله، وهو على كل شيء قدير.. قال تعالى في القرآن الكريم: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)(٢٤).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا ذلك قريباً عاجلاً، وما ذلك على الله بعزيز.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

٢٢ - سورة الحجرات: ١٠.

٢٣ - سورة الصف: ٤.

٢٤ - سورة آل عمران: ٢٦.